معنىٰ الصَّبْر

الصَّبْر في اللُّغة :

هو الحَبْس والكفُّ . قال الله تعالىٰ : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف : ٢٨] .

أي : احبس نفسك عليهم .

وقال الشاعر :

صَبَرْتُ نفسي عند أهوالها وقلت من هَبْوتها : لا براحْ

أي : حبستُ نفسي عند أهوالها ، فلم أفرّ ولم أفزع .

وتصبَّر : تكلَّف الصَّبْر وحمل نفسه عليه .

وصبَّره : حمله على الصَّبْر ، وحبّبه إليه .

واصْطَبَر : تحمّل الأمر صابراً قال تعالىٰ : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه : ١٣٢] .

الصَّبْر في الشّرْع وعند أهل الحقِّ :

هو حَبْس النَّفْس علىٰ ما تكره ابتغاء مرضاة الله .

وقالوا : الصَّبْر هو حَبْس النَّفس عن الجزع والتسخُّطِ ، وحبس اللِّسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش .

وقال ذو النون : الصَّبْر التباعُدُ من المخالفات ، والسكون عند تجرُّع غُصص البليَّات ، وإظهار الغنىٰ مع طول الفقر بساحات المعيشة .

وقيل : الصَّبْر هو الوقوف مع البلاء بحُسْن الأدب .

وقيل : الصَّبْر هو الفَناء في البلوىٰ بلا ظهور شكوىٰ .

وقيل : الصَّبْر هو إلزام النَّفس الهجوم على المكاره .

وقيل : الصَّبْر هو المقام مع البلاء بحُسْن الصحبة كالمقام مع العافية .

وقال عمرو بن عثمان : الصبر هو الثبات مع الله ، وتلقّي بلائه بالرُّحْب والسَّعة .

وقال الخوّاص: الصَّبْر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وقيل : الصَّبْر أن ترضىٰ بتلف نفسك في رضا من تحبُّه .

سأصبر كي ترضىٰ وأتلفُ حسرةً وحسبي أن ترضىٰ ويقتلني صبري

وقال الجَرِيريّ : الصَّبْر ألاّ تفرِّق بين حال النعمة وحال المحنة مع سكون الخاطر فيهما .

وقال الشيخ عبد الله الأنصاريُّ : الصَّبْر حبس النفس علىٰ المكروه وعقل اللِّسان عن الشكوى .

وقالوا : الصَّبْر كفُّ النفس وحَبْسها عن التسخُّط مع وجود الألم .

الصَّبْر في ميزان الدِّين الإسلاميّ :

الصَّبْر واجب في نظر الشَّرع الإسلاميّ ، لأنَّ الله تعالىٰ أمر به فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

وقال : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل : ١٢٧] .

وهو نصف الإيمان ، وذلك لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم ٥ ، وسبأ : ١٩ ، والشورى : ٣٣] .

قال بعض المفسِّرين في معنى هذه الآية : لكلِّ مؤمن . وهذا ما يؤكِّده كلام ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال :

« الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر »[1] ، وحال المؤمن تتردَّد بين الصبر والشُّكْر لقوله ﷺ :

« عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كلَّه له خير وليس ذلك لأحد إلاَّ للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر ، فكان خيراً له »[2] .

* * *

(١) ورواه البيهقي مرفوعاً عن أنس رضي الله عنه .
(٢) رواه مسلم .